د. بن يحي فرح

قسم علم النفس-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تلمسان

مخبر الاضطرابات النمائية العصبية والتعلم

المقاربة بالكفاءات

تمهيد:

ظهرت المقاربة بالكفاءات على يد دي كاتل De katel في أواخر الثمانينات وطوّرها لاحقا كزافيه(2000) Xavier من خلال كتابه بداغوجيا الإدماج La pedagogie d'integration وتمّ اعتمادها في العديد من الدول الأوربيّة والإفريقية مع سنوات التسعينيات خاصة في مرحلتي التعليم الابتدائي والمتوسط وفي التعليم المهني كذلك، تسعى المقاربة بالكفاءات إلى تحقيق الدمج بين مكتسبات المتعلّم، حيث تشكّل منهجا متميّزا في التدريس والتعلّم يسعى إلى إكساب المتعلم معارف ومهارات على شكل **كفاءات**، يوظّفها في حل المشكلات ومختلف الوضعيات التي يواجهها.

مفهوم الكفاية/الكفاءة:

يعرف (حمداوي،2015،ص.8) الكفاية La competenceعلى أنها القدرة التي يمتلكها المتعلم ويستخدمها لمواجهة مشكلة(وضعية)، وبتعبير آخر الكفاية هي تلك القدرة التي **يستدمجها** المتعلم عندما يواجه وضعيات تعليمية جديدة، ومن هنا يتضح لنا أن الكفاءات هي مجموعة المعارف والموارد والمهارات والمواقف التي يوظّفها المتعلم في حل مختلف المشكلات(الوضعيات) التي يواجهها.

والتعلّم في إطار المقاربة بالكفاءات يصبح **وسيلة وليس غاية**، يتوافق مع ما قدمته الأطر النظرية في علم النفس المعرفي التي ركزت على آليات تطور المعرفة لدى الفرد انطلاقا من تفاعله مع بيئته (نعمون،2015).

الكفاءة في المفهوم المدرسي:

تأخذ الكفاءة في المفهوم المدرسي **طابعا إدماجيا**، فلا يكتفي المعلّم بتعليم المتعلمين مجموعة من المعارف المنفصلة بل يعمل على جعل المتعلمين قادرين على **دمج** هذه المعارف وتوظيفها لحل الوضعيات التربوية.(أورد في: العرابي، 2011،ص.72).

الأسس النظرية للمقاربة بالكفاءات : تستمد المقاربة بالكفاءات أساسها النظري من المدرسة البنائية والبرغماتية التي سنحاول شرحهما فيما يلي:

أ-**المدرسة البرغماتية:** يتزعمها المربي الأمريكي جون ديوي الذي ابتكر طريقة العمل بالمشروع وحل المشكلات أو الوضعيات التربوية التي تتدرج ضمن أساليب التقويم والتعليم المعتمدة حاليا في المدارس، وسيكون لنا عودة للحديث عن الوضعيات التربوية ونظرية جون ديوي لاحقا في المحاضرة الخاصة بالوضعيات التربوية .

ب- **المدرسة البنائية:** أبرز أعلامها جون بياجيه الذي أكد على أن التعليم ليس نقلا للمعارف وإنما هو عبارة عن **عملية بناء للمعارف** الذي يقوم بها الفرد بمفرده من خلال تفاعله مع المحيط وكان قد طرح اصطلاح **التوتر أو الصراع المعرفي Le conflit cognitif** الذي أوضح من خلاله أن الفرد أثناء تعلّمه يحاول أن يحدث التوازن عبر عمليات الاستيعاب التكيف والمواءمة أما البياجيون الجدد أمثال Khirmon,1980; Many,1981 قاموا بإضافة قاعدة أخرى للتعلم والنمو ترتكز على **الجانب الانفعالي-الاجتماعيle conflit socio-affectif** ، وقالوا أن **التأثير البنائي**_بناء المعرفة ودور الخبرة السابقة في بناء الخبرة الجديدة عن طريق آليات التعلم من استيعاب ومواءمة تنظيم وتكييف_ **يزداد فاعلية** إذا **صاحبه أزمة اجتماعية** وأن كل تعلم هو عملية اجتماعية(العرابي،2011،ص82)

لماذا المقاربة بالكفاءات؟

انتهج النظام التربوي الجزائري المقاربة بالكفاءات لتدارك نقائص المقاربة بالأهداف، فإذا كانت النظرية السلوكية تختصر التعلم في ثنائية مثير واستجابة، فإن النظرية المعرفية التي تقوم عليها المقاربة بالكفاءات تنظر للعمليات والسيرورات المعرفية التي تتوسط المثير والاستجابة، كما أنها تأخذ بمبدأ الفروق الفردية داخل المتعلم نفسه وبين المتعلمين، لذلك تدعوا لاستخدام أحدث الأساليب في التدريس واستخدام طرق حديثة في تقويم كفاءات المتعلمين وقدرتهم على توظيف معارفهم في مواجهة مختلف المواقف وحل المشكلات التي

ترتبط في تركيبها مع الواقع، وفي الجدول الموالي رقم 3 سنبرز الفرق بين المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات

جدول رقم3

المقارنة بين المقاربة بالكفاءات والمقاربة بالأهداف

المقاربة بالكفاءات	المقاربة بالأهداف
المتعلم عنصر فاعل يبحث عن المعلومة ويبني معارفه بنفسه	المتعلم يستقبل ويحفظ المعلومات الجاهزة التي تقدم له
المعلم بمثابة الوسيط والموجه ويصمَم الوضعيات التربوية المناسبة ويتابعها ويقدَم التغذية الرجعية	ينحصر دور المعلم في التلقين ونقل المعلومات إلى التلميذ
المعارف تأخذ طابع البحث والتقصي	المعارف هي عبارة عن مسلّمات جاهزة
تركز على بيداغوجيا الخطاء أي البحث عن أسباب وقوع التلميذ في الخطاء	الخطاء إقصائي
التقويم مستمر يلازم المتعلم طوال فترة التعلم	قياس مكتسبات المتعلمين في نهاية مرحلة دراسية
التقويم يساهم في اكتشاف الصعوبات وعلاجها	الامتحان إقصائي
مقاربة مستمدة من نماذج معرفية متعددة	مقاربة مستمدة من المدرسة السلوكية

وتهتم المقاربة بالكفاءات حسب كزافيه (2000) Xavier ب:

- التركيز على ما سيتمكّن منه المتعلّم في نهاية مرحلة دراسية بدلا ممّا سيقدّمه المعلّم.
- إعطاء معنى للتعلّم: من خلال إبراز أهمية التعلّم واستخداماته في الحياة لتحفيزه وتجنب الملل.
- الحكم على مكتسبات المتعلّم من خلال قدرته على حل الوضعيات بدلا من تقييم حجم معارفه.

وفي هذا السياق تجدر بنا الإشارة إلى أن **المقاربة بالكفاءات لم تتجاوز المقاربة بالأهداف،** لأن الأهداف ستظل الركن الأساسي الذي تبنى عليه عملية التعليم والتعلّم، إذ يعتبرها

باندیا(2017)Pendia المقاربة الأم أو المعيار الذي نرجع إليه عند تحديد الأهداف التعليمية الخاصة والتربوية العامة.

العناصر الأساسية للكفاءة: الكفاءة حسب(حمداوي،2015،ص 9)هي مجموع القدرات والمهارات التي يتزود بها المتعلم ويستخدمها لمواجهة مجموعة من الوضعيات والعوائق التي تتطلب إيجاد حلول ناجحة لها بشكل مناسب ومن هنا يمكننا حصر الكفاءة في العناصر الأساسية التي يوضّحها الشكل رقم2.

شكل رقم 2

العناصر الأساسية المرتبطة بالكفاءة

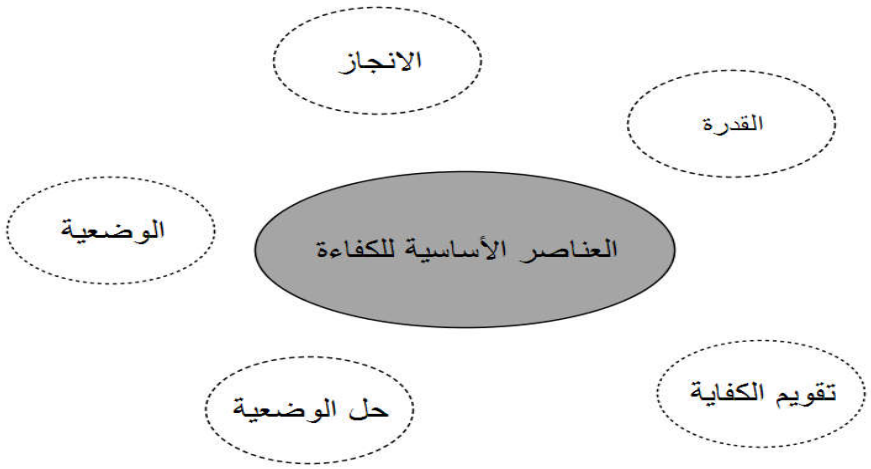

من خلال الشكل أعلاه يتبين لنا أن الكفاءة تتحّد بمجموعة من العناصر الأساسية التي تتمثل في القدرة على إدماج المعارف، الوضعية التي نقوّم من خلالها اكتساب الكفاءة، أمّا الانجاز فنعبّر به عن الأداء أو السلوك الملاحظ نتيجة توظيف ودمج المتعلّم لمجموعة من المعارف لحل وضعية وفي بعض الحالات ترفق بإنجاز شيء ملموس كإنجاز المشروع.

المفاهيم المرتبطة بالكفاءة:

مفهوم الكفاءة أو الكفاية يعتبر على صلة بمجموعة من المفاهيم الأخرى التي حدّدها العرابي(2011) فيما يلي وهي لا تختلف كثيرا عن العناصر الأساسية للكفاءة:

- **القدرة:** (Savoir faire) وهي قدرة المتعلم على دمج معارفه وتوظيفها في حل الوضعيات التربوية
- **الموارد:** وهي نوعان

أ-داخلية: تتمثل في المعارف والمهارات التي يمتلكها المتعلم

ب-خارجية: تتعلق بالوسائل والتجهيزات وكذلك المعلم والأسرة

- **الإدماج:** تتضمن الكفاءة القدرة على إدماج المعارف وتوظيفها في الوقت المناسب لحل الوضعيات التربوية
- **الوضعية:** وهي مشكلة حقيقية يطالب المتعلم بحلّها.

بالإضافة للمصطلحات السابقة نجد مصطلحات أخرى وردت في **دليل المعلم** المرافق للكتاب المدرسي مثل:

- **ملمح التخرج:** يأخذ ملمح التخرج مفهومين: يتعلق أولها **بالكفاءات الشاملة** التي تسعى المدرسة الجزائرية إلى تحقيقها في إعداد مواطن الغد كالقدرة على اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية التمتع بمهارة التواصل... تتحدّد في ظرف مرحلة دراسية أو خلال طور دراسي لذا فهي تتصف بالشمولية... وتتعلق الثانية بالكفاءات **الختامية** التي تخصّ ميدانا أو مادة واحدة تصاغ بشكل أدق مقارنة بالكفاءات الشاملة.
- **مركبات الكفاءة:** تمتاز بأهمية عالية لأنها تترجم الكفاءات الشاملة والختامية إلى **مؤشّرات سلوكية**(أهداف تعليمية)يكتسبها المتعلم خلال الدرس أو خلال المقطع الدراسي وفي الشكل رقم 3 سنحاول توضيح كل من الكفاءات الشاملة الختامية ومركبات الكفاءة.
- **مؤشر الكفاءة:** يسمى كذلك بالمؤشر الواصف و يشير إلى المهارات والمواقف التي يمكن أن تلاحظ وتقاس للتأكد من مدى اكتساب المتعلم للكفاءة من عدمه.
- **بيداغوجيا المشروع:** والمشروع نشاط يقوم بإعداده المتعلم فرديا أو داخل مجموعة من الزملاء داخل القسم أو خارجه وتحت إشراف المعلم، تهدف بداغوجيا المشروع إلى حثّ المتعلم على الممارسة الفعلية لمكتسباته وتوظيفها في حل مشكلات من الواقع.
- **الميدان:** هو الجزء المنظم للمادة التعليمية حيث يحدّد عدد الميادين بكل مادة، عدد الكفاءات الختامية التي يمكن أن تدرج بملمح التخرج، ويتضمن كتاب اللغة العربية لتلاميذ

السنة الثالثة إبتدائي أربعة ميادين تتمثل في: فهم المنطوق، التعبير الشفهي، فهم المكتوب، التعبير الكتابي.

- **المقطع التعليمي:** هو مجموعة من الأنشطة والمهمات المترابطة فيما بينها من أجل تحقيق الكفاءات الختامية والشاملة، حيث يضم كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي ثمانية مقاطع ينتهي كل منها بمشروع وتقويم إدماجي.
- **المعالجة التربوية:** كانت تعرف قبل الإصلاح التربوي بحصص الاستدراك، تقدّم للمتعلمين الذين أظهروا ضعفا أو عجزا في اكتساب كفاءة معينة في شكل جماعي أو في شكل يراعي الفروق الفردية

مستويات الكفاية: وهنا سنحاول تقسيمها إلى ثلاثة أنواع حسب فترة التعلم

أ-**القاعدية:** وهي المهارات والكفايات السابقة التي تعتبر شرطا أساسيا لتعلم مختلف الوضعيات الجديدة مثل القدرة على قراءة جمل صحيحة.

ب-**المرحلية:** هي دمج مجموعة من الكفايات المرحلية مثلا القدرة على قراءة نص.

ت-**الختامية:** دمج مجموعة من الكفايات المرحلية التي تم بناؤها خلال فصل أو سداسي مثل القدرة على قراءة نص بدون أخطاء مع تحقيق الفهم(العرابي،2011،ص77).

وهناك نوع آخر من الكفايات التكميلية ولكنها ليست بضرورية أي لا يبنى عليها التعلم تدعى بكفاية الإتقان مثل القدرة على القراءة مع الفهم فهي كفاية أساسية أمَا القراءة بمرونة وسلاسة وبجمالية فهي ليست ضرورية بل تتعلق بعامل الإتقان والجودة .

تصنيف الكفايات: تصنف الكفايات حسب تداخل المواد الدراسية إلى نوعين :

أ-**الكفاءات النوعية:** وهي الكفاءات المرتبطة بتخصص معين أو نمط من الوضعيات المرتبطة بمادة واحدة فقط.

ب-**الكفاءات المستعرضة(الأفقية):** هي المعارف والمواقف التي تتداخل فيما بينها والتي يستدعيها المتعلم (يستدمجها) لحل الوضعيات الجديدة

ت-**الكفاءات الأساسية:** وهي الكفاءات القاعدية التي يبنى عليها التعلم والتي نحتاجها في جميع المواد مثل القراءة الكتابة والحساب.

في الشكل الموالي رقم3 قمنا بتبسيط مفهوم الكفاءات الشاملة والتمييز بينها وبين مفهوم الكفاءات الختامية وقمنا كذلك بتوضيح مفهوم مركبات الكفاءة تبعا لميادين اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي، وهذا مجرد مثال بسيط وننصح الطلبة بالرجوع إلى دليل الأستاذ لتحقيق فهم أوسع عن الكفاءات وتقسيماتها من موقع وزارة التربية الوطنية

www.education.gov.dz

شكل رقم 3

أنواع وتدرج الكفاءات

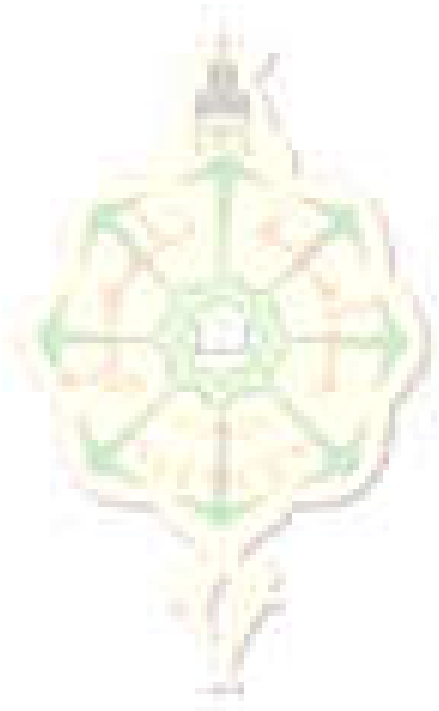

د. بن يحي فرح

قسم علم النفس-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تلمسان

مخبر الاضطرابات النمائية العصبية والتعلم